اشكالية انتشار الصّحافة المغاربية والمشرقية في الجزائر ما بين 1920 و1954 : تلمسان ونواحيها أنموذجا*

محمد القورصو[1,2]

الجوانب المنهجية للموضوع

أ. التساؤلات

شكّل موضوع التواصل بين مستعمرة الجزائر الاستيطانية وباقي الفعاليات الحضارية في البلدان العربية الاسلامية، مغربيا ومشرقيا، هاجسا حقيقيّا بالنسبة للسلطات الاستعمارية التي سعت منذ الساعات الأولى من احتلالها للجزائر، إلى عزلها عن مربطها الثقافي والروحي الذي مثّلته بلدان المشرق العربي، وتغيير وجهتها الثقافية الفكرية بإقامة مجموعة من الآليات تمثلت في محاربة اللّغة العربية ونشر اللّغة الفرنسية بين فئة جدّ قليلة من الجزائريين، رافقها سنّ قوانين تكرّس الرقابة عن كل نشاط ذي صلة بالفكر التنويري تسرّبه الكتب أو الصّحف العربية الصادرة في المشرق.

ونظرا للمتطلبات الاستراتيجية للمحتلّ المرتكزة على محاربة قيّم الجزائريين وأخلاقهم تمهيدا لتثبيت القيّم الفرنسية وترسيخها، طوّرت السلطات الكولونيالية المدنية الشبكة القانونية الردعية التي وضع جيش الاحتلال أسسها مطلع القرن التاسع عشر. فأنشأت عدّة هيئات ومؤسسات مختصّة (إدارية وأمنية وثقافية وسياسية) مهمتها التصدي للمطبوعات العربية من كتب وجرائد، ودوريات، ومطبوعات الخ.، جنّدت لها إمكانات مادية معتبرة وطاقات بشرية متعدّدة التخصصات من مسئولين سياسيين وإداريين و مثقفين وخبراء ومصالح الأمن المدني والعسكري. باختصار كل المعنيين بالشأن الثقافي والفكري والديني. شملت الرقابة المشدّدة :

- **أولا : الرجال:** فكانت جميع حركات وسكنات الجزائريين من رجال الدّين والمثقّفين والتجّار والجزائريين البسطاء تحت المجهر الاستعماري؛

---

*نشرت هذه المقالة في مجلة **أفكار وآفاق**، الصادرة عن جامعة الجزائر2، عدد خاص، سنة 2012 بمناسبة احتفالية تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، ص. 23-52. النص الحالي مراجع ومعدّل.

(1) جامعة وهران، 31000، وهران، الجزائر.

(2) وحدة البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، 31000، وهران، الجزائر.

- **ثانيا: الشعائر والمواسم الدينيّة:** خضعت الأعياد الدينيّة، وأداء فريضة الحجّ الخ، إلى ترخيص مسبق؛

- **ثالثا : الفعاليات الثقافية والرياضية والترفيهية** : العروض المسرحية، الفرق الموسيقية (التونسية والمصرية على وجه الخصوص)، الفرق الرياضية، الكشافة الإسلامية الجزائرية وغيرها، خضعت هي الأخرى لترخيص مسبق وكانت نشاطاتها محلّ متابعة من طرف المخبرين ؛

- **رابعا : المطبوعات الواردات من المشرق** (الكتب، المجلات، الدوريات، الرسائل التي كان يبعثها المجندون الجزائريون في الشام[1] إلى ذويهم، الخ.) كانت محطّ أنظار مصالح المراقبة .

إنّه الحصار الفكري بجميع مواصفاته.

اختصت مصالح الرقابة في الترصّد لكل الصّحف الصادرة باللّغة العربية في تونس والمغرب الأقصى وبلدان المشرق العربي، لمنع دخولها وانتشارها بين القراء الجزائريين خشية عدوى التغيير التي سميت تارة بالإصلاح وتارة أخرى (وهو الشائع) بالنهضة التي عرفها العالمين العربي والإسلامي مطلع القرن العشرين والتي وصل صداها إلى الجزائر.

يطرح حجم المحفوظات من تقارير وقوائم بأسماء المشتركين في الصّحف الصادرة في البلدان العربية وكذا ملخّصات مترجمة[2] لعدد من عناوينها المصنفة في محفوظات آكس آن بروفانس (Aix en Provence) بفرنسا، والجزائر العاصمة (بئر خادم ومحفوظات الولاية) ومحفوظات وهران وقسنطينة عدة تساؤلات نوجزها في الانشغالين التاليين :

- الغاية من اهتمام السلطات المركزية في باريس والحكومة العامة في الجزائر، بالحركة الصحفية بين بلدان المغرب العربي من جهة والجزائر وبلدان المشرق العربي من جهة أخرى؟

- مدى تكيّف الجزائريين على اختلاف مستوياتهم الثقافية والسياسية وانتماءاتهم الاجتماعية، مع التشريعات الكولونيالية المنظمة للحركة الصحفية بين الجزائر ومحيطها العربي الاسلامي.

[1] Archives de la Wilaya d'Oran, carton 4473, Alger, 29.12.1920.

[2] Archives de la Wilaya d'Oran, *Bulletin Mensuel d'Information 1933-1940*, carton 4473, Archives d'Outre-Mer, France, carton 9h46.

ب. المحفوظات المعتمد عليها في إعداد هذه الورقة

من الواجب التنبيه أنّ الوثائق الموظفة في إعداد هذه الورقة تعتبر غير كافية بالنظر لسعة وتشعّب التساؤلات التي يوحي بها الموضوع. لقد اعتمدنا على النزر القليل ممّا جمعناه - رغم حجمه - في مناسبات بحثية مختلفة من دور محفوظات آكس آن بروفانس (1980) ووهران (1986 و 1988).

تتطلّب دراسة مستوفية للموضوع، استكشافا جديدا للوثائق الأرشيفية وجردا شاملا لما يوجد بمختلف دور المحفوظات السابق ذكرها، لاسيما بفرنسا. لذا تكتسي هذه المقاربة طابعا محليا مونوغرافيا لاعتمادها بالدرجة الأولى على ما جمعناه من معطيات تاريخية، خاصة من رصيد محفوظات ولاية وهران.

يتكوّن الرصيد الوثائقي الذي تبنيناه، من مجموعة واسعة من المحفوظات نذكر منها:

- التقارير اليومية والأسبوعيّة والنصف شهريّة والشهريّة والنصف سنويّة

والسنويّة التي كانت ترفع من مختلف الهيئات والمصالح الإدارية والاستخباراتية ولاية "(بريفكتور préfecture)"،مصالح الشؤون الأهلية (Affaires indigènes)، شرطة، جندرمة (gendarmerie) ، جيش،قيّاد، باشاغوات الخ. كل التقارير المعدّة كانت توجّه بعد التدقيق فيها وتلخيصها،إلى الحكومة العامة بالجزائر (le Gouvernement général d'Algérie-G.G.A.-) ومن ثمة إلى الوزارات المعنية بباريس ؛

- مجموعة من التحقيقات كانت تقوم بها بشكل دوري السلطات المدنية ومصالح الشرطة عبر مختلف مدن المستعمرة بطلب من وزارتي الداخلية والحربية بباريس أو بطلب من الحاكم العام بالجزائر مباشرة أو حتى "البريفي (préfet)" الوالي. ومن حسن حظ دارسي هذه التحقيقات من مؤرخين وباحثين، أنّها جمعت في ملفات خاصة مبوّبة، ومصنّفة حسب أماكن صدورها وكذا مواضيعها.
- ثمّ هناك صنف نادر وطريف من الأرشيفات يتمثل في التقارير الصادرة عن مصالح البريد التي كانت تعثر من حين لآخر في سلّة المهملات على جرائد أو دوريات أو كتب أصحابها مجهولون (destinataires inconnus). هذه التقارير جدّ مهمة لأنها تتضمن مجموعة من المعلومات الثمينة من الوجهة التاريخية كاسم وعنوان المرسل إليه مع وصف دقيق لما عثر عليه، وعدد النسخ المرسلة، ودور النشر، وعناوين الناشرين، والبلدان التي منها أرسل البريد المهمل. غالبا ما كان هذا الوصف الخارجي، مصحوبا

بوصف موجز للمضمون الفكري ممّا يدلّ على أنّ مصالح البريد الكولونيالي كانت طرفا فاعلا في مراقبة الحركة الفكرية بين الجزائريين وأشقائهم العرب والمسلمين.

- اعتمدنا أيضا على صنف آخر من الوثائق، تمثلت في قوائم المجلات والدوريات الصادرة في تونس، والمغرب وباقي البلدان العربية التي كانت ترسل من باب التبادل لبعض عناوين الصّحف الصادرة في المستعمرة، كمجلة "الشهاب" وجريدة "البصائر" و"صوت الأهالي" (La Voix des Indigènes) و"النجاح" وما أرسل لبعض الشخصيات البارزة كما سيأتي ذكره.

أصناف مصالح الرقابة الصحفية

تعدّدت أصناف مصالح الرقابة وتنوعت أشكالها تباعا لتعدّد طبيعة الصحيفة وقنوات دخولها للمستعمرة. فليس التعامل مع الصّحيفة الرسمية وشبه الرسمية التي كانت تصدرها الممثليات الدبلوماسية الفرنسية في الخارج مثل التعامل مع الصّحف المصنفة في خانة الصّحف الحرّة أو صحف المعارضة سواء كانت سياسية أو ثقافية أو دينية أو فنية وأدبية وترفيهية. فطبيعي أن تتطابق الأصناف وتنسجم. نكتفي هنا بعرض موجز لأهمّ أصناف الرقابة الصحفية :

أ. الرقابة المحلية

كانت من صلاحيات الحاكم العام، ويمارسها عن طريق مصلحة الاتصالات للشمال الإفريقي (Service des liaisons nord africaines) اختصارا (S.L.N.A.) المتفرّعة إلى عدّة مصالح، من بينها مركز الإعلام والدراسات Centre d'information et d'études اختصارا (C.I.E)، الذي كانت توكل إليه جميع القضايا المتعلّقة بالشؤون الأهلية الموزعة عبر المقاطعات الثلاثة في الشرق وفي الوسط وفي الغرب. هناك أيضا، مصلحة الرقابة الصّحفية بمختلف فروعها : الفرع المختصّ بالصّحافة الصادرة باللّغة الفرنسية، وآخر بالصّحافة الصادرة باللّغة العربية، وآخر باللّغات الأجنبية من بينها اللّغة الإيطالية واللّغة الإسبانية الخ. كانت المقالات الصادرة باللّغات الأجنبية، منها اللّغة العربية، تترجم إلى اللّغة الفرنسية لمعرفة محتواها قبل الفصل في مآلها إما بتسريحها للبيع أو إصدار أمر بتعطيلها أو بحجز الأعداد المطروحة للبيع وتلك المرسلة عن طريق البريد.

ب. الرقابة الدبلوماسية

كانت من اختصاص السفارات والقنصليات الفرنسية ببلدان المشرق العربي وخارجه. اكتست هذه الرقابة شكلا وقائيا إذ كانت المصالح الدبلوماسية تصدر توصياتها لوزارة الخارجية، يبرق بها مباشرة إلى باريس التي تصدر أوامرها بمنع دخول العناوين التي كانت تنتقد السياسة الفرنسية في أي بلد كان. إنّ مثل هذه الحالات كثيرة والمراسلات التي اطلعنا عليها في هذا الشأن تثبت فعالية الرقابة الدبلوماسية الاستباقية ونجاعة التعاون الكامل والفعّال بين جميع مصالح الرقابة بفضل تضافر جهود مسؤوليها بغية فرض حصار صارم وشامل على الرأي العام الجزائري. "كليلة"، هو عنوان صحيفة مكيّة، منعها الحاكم العام بالجزائر بتاريخ 9 سبتمبر 1920 بعد تلقيه برقية من رئيس مجلس الوزراء ووزير الشؤون الخارجية ميلران (Millerand)[3]. نصّ البرقية ناطق بنفسه ولا يحتاج إلى تعليق : "أطلعني قنصل فرنسا بجدّة أن عددي 404 و405 من جريدة كليلة[الصادرة] بمكّة يتضمنان مقالات من شأنها أن تحثّ الجزائريين على التمرّد. إنتهى. فلا يسعني إلا أن أطلب منكم منع دخولها. انتهى" (التوقيع ميلران).

ت. الحجز الكليّ والمنع الجزئيّ

وممّا ينبغي ملاحظته في هذا الصدد، أنّ الحجز الإعلامي اكتسى مظهرين يمكن أن يوصف الأول بالكلي في حق المجلات والجرائد التي عرفت بدوام معاداتها للاستعمار الفرنسي، ليس فقط في حقل السياسة المنتهجة من طرف فرنسا في الجزائر ولكن عبر كامل مستعمراتها. أمّا المنع الجزئي فلم يترتب عنه حظر للمجلة أو الجريدة من الدخول للمستعمرة وإنّما مصادرة الأعداد التي نشرت فيها مقالات تتضارب مع المصالح الفرنسية في الجزائر.

رغم الطوق المفروض على الحركة الفكريّة في الجزائر، غضّت السلطات الاستعمارية الطرف في بعض الحالات عن بعض العناوين، فسمحت لعدد من الصّحف المغاربية والمشرقية من الدخول للجزائر، وأحسن دليل على ذلك ما نشرته مجلة الشهاب لصاحبها الشيخ عبد الحميد بن باديس من مقالات مقتبسة من جرائد ومجلات ودوريات مغاربية ومشرقية، ندّد أصحابها بالسياسة الاستعمارية في المشرق. كيف تفسّر هذه الحالات؟ هل

[3] Archives de la Wilaya d'Oran, boite 1422, Alger, 18.08.1920.

لاعتبار الساحة المشرقية بعيدة جغرافيا عن الجزائريين، وأن هؤلاء لا يعرفون عنها الكثير وبالتالي تأثيرها الفكري محصور في شريحة جدّ ضيقة من القرّاء الذين يجيدون اللّغة العربية، أم مرجعه تهاون مصالح الرقابة؟ لا شكّ أنّ هناك نوع من المخادعة المقصودة، وهذا نوع من الممارسة السياسة. فعندما نتمعّن في المسألة، نلاحظ أنه لمّا كان الأمر يتعلّق ببلد مغاربي أو عندما كان المخاطب مواطن مغاربي، فسرعان ما كانت الإدارة الاستعمارية تبادر بمنع أو مصادرة الصّحيفة في حال عرضها للبيع. يبقى أن تتبّع إشعاع الفكر المشرقي ، مغربيا، كان من أولويات عدد من الدوريات المختصة مثل نشرية لجنة افريقا الفرنسية (Bulletin du Comité de l'Afrique Française) التي تميزت بعض أقلامها مثل ديسبارمي وموهمندس وغيرهما بما كانوا ينشرونه بانتظام حول القومية العربية والإسلام ومفكريها أمثال شكيب أرسلان ورشيد رضا ومحمد عبده ومحمد اقبال الخ.

قنوات دخول الصّحافة للمستعمرة

فهل بعد هذا العرض الموجز للأجهزة القمعية من فجوات تتسرّب من خلالها الصّحافة المغربية والمشرقية لقرائها في المستعمرة الجزائرية ؟

أ. البريد

كان البريد، القناة الأكثر استعمالا في إيصال الدوريات والصّحف الممنوعة وغير الممنوعة لقرائها في الجزائر. ولتفادي المصادرة البريدية للعناوين الممنوعة أو التي تتضمن مقالات لا يسمح بدخولها للمستعمرة، عمد المرسلون إلى عدّة حيّل من بينها إدراج الصّحف الممنوعة وسط كمّ من الصّحف المرخّص لها بالدخول، كما تمّ تمويه عناوينها الأصلية بغلاف غير غلافها الأصلي حتى لا تلفت الانتباه عند تفقّد المراسلات من طرف مصلحة الرقابة البريدية. لقد أثبتت العديد من الشهادات الشفويّة التي جمعناها، نجاعة هذا الأسلوب، مما ترتّب عنه تسرّب العديد من العناوين الممنوعة داخل المستعمرة بعد اختراقها طوق المراقبة. طبعا، انعكس ذلك على الجانب الكميّ ، فكان عدد نسخ نفس المجلة أو الدورية محدودا، سيّما وأنّ عمليات التفتيش الفجائية، مكنت مصالح الرقابة من رصد أسماء وعناوين القراء الذين أرسلت إليهم الصّحف الممنوعة، فكانوا جراء ذلك محلّ مراقبة مستمرة ومتابعات إدارية.

ب. التجّارة

كانت التجّارة، القناة الثانية التي تسرّبت عبرها الصّحف الممنوعة أو المشتبه في محتواها وكذا الكتب التعليمية وغير التعليمية التي كانت تدرج ضمن السلع المستوردة بطريقة شرعية من طرف التجار الجزائريين من تونس والمغرب الأقصى ومصر وسوريا على وجه الخصوص. غالبا ما كان تجّار المواد الاستهلاكية يخفون الدوريات والكتب في صناديق الشاي أو التوابل، وأمّا تجّار الأقمشة فكانوا يخفونها وسط لفّات الحرير المستورد من سورية أو غيره من الأقمشة الثخينة.

ت. البعثات الطلابيّة والفرق الفنيّة العربيّة

لعبت البعثات الطلابية عند زيارة ذويهم أثناء العطل المدرسية أو بعد انتهاء فترة إقامتهم العلمية في المغرب أو تونس أو مصر أو سوريا أو حتى في فرنسا، دور الوسيط الثقافي والفكري والسياسي بين النخب الفكرية والسياسية والمثقفين في الجزائر ونظرائهم في الخارج عبر ما كانوا يجلبونه معهم من مطبوعات من هذه البلدان. ونظرا لطبيعة هذه البعثات وللمستوى العلمي الذي تميّزت به، نستنتج أنّ ما كانوا يدخلونه للمستعمرة، كان يوجه لتحسين تكوين المدرسين ورفع مستوى المتعلمين، وبالتالي في رفع المستوى العامّ للفئات المهتمة بالشأن الوطني ثقافيا وسياسيا.

ج. موسم الحجّ

قدسية البقاع المقدسة، لم تنته بعودة الحجاج إلى أوطانهم. كانت تغذيها لسنين مروياتهم حول المزارات الاسلامية وبطولات الفاتحين وبسالتهم في الجهاد لنصرة الاسلام. فكان مفعول هذه المرويات في الأوساط الشعبية الشغوفة بأداء خامس ركن من أركان الاسلام، عميقا. وأما النخبة المثقفة فكانت فيما يخصّها، متأثرة برمزية المكان وفرص احتكاكهم بعلماء الاسلام وإطلاعهم على التيارات الفكرية والدينية المتداولة في المشرق العربي. لهذه الأسباب تخوفت سلطات الاحتلال أيّما تخوّف من موسم الحجّ وفرضت مراقبة صارمة على كل مراحله، بدئا بفرز قوائم الحجاج. فلم تمنح رخص تأدية هذه الشعيرة الإسلامية -على العموم- إلا لمن أعلن/ أو عرف بولائه للمحتل (مثل القيّاد) ثمّ لكبار التجار الذين كان نشاطهم مرهونا بابتعادهم عن السياسة وكل ما حام حولها. كما

كان تأطير السفر ذهابا وإيابا، من صلاحية مصالح معينة، ومن أدى فريضة الحج دون ترخيص ، يتعرّض بعد عودته لغرامة مالية عالية وأحيانا لعقوبة السجن.

وبالعودة إلى موضوعنا، لم يتبيّن لنا من خلال مطالعتنا للنشريات المعدّة في هذا الباب من طرف مختلف الهيئات والمصالح الاستخبراتية والإدارية، أنّ الحجّاج استغلوا هذه الفرصة لإدخال المجلات والدوريات والكتب المحظورة أو غير المحظورة إلى المستعمرة. لكن بالمقابل ركّزت هذه التقارير على الروايات الشفهية للحجاج التي كانت تجد آذانا صاغية في المقاهي التي تحولت بالمنسبة إلى مصدر خبراتي للبوليس وأعوانه.

ه. الفرق الفنيّة العربيّة

أمّا فيما يخصّ الفرق الفنية العربيّة وبالتحديد الفرق المسرحيّة والموسيقيّة التي كانت تحل بالجزائر مدعوة من طرف الفرق الجزائرية، فإنّها حملت ضمن أمتعتها وآلاتها الموسيقية، الجرائد والدوريات والكتب وكلّ ما كان يساهم في تقريب وتوطيد العلاقات بين الطرفين. جريدة La Jeune Tunisie (تونس الفتاة) مثلا، لم تكن معروفة في المقاطعة الغربية وخاصة في تلمسان ومعسكر قبل 5 جانفي 1949. أكتشف أمرها على إثر مرور الفرقة التونسية التي قادتها السيّدة زكيّة بنت الحاج محمد مراكدة[4]. إنّ مثل هذه الحالات ليست نادرة وكثيرا ما كان يرافق استعراض الفرق الفنية توزيع شبه منظّم وفي الكتمان -حتى لا نقول في سريّة لعدم وقوفنا على وثائق تأكّد أو تنفي ذلك- لصحف وكتب بل وحتى أسطوانات[5] البلد الضيف كما حدث مع بعض الفرق الموسيقيّة العصرية التي زارت الجزائر والمقاطعة الوهرانية في النصف الثاني من الثلاثينات.

و. مبعوثو الصّحف التونسيّة وحفلات تكريمهم

يضاف إلى ما سبق ذكره، عامل الإشهار الصّحفي[6]. فكثيرا ما كانت دور الصّحف التونسيّة، نظرا لعلاقة الجوار والمصاهرة والحدود المشتركة بين تونس والجزائر، ترسل مبعوثين[7] عنها في جولات استطلاعية وإشهارية عبر مختلف المدن الجزائرية للتعريف

[4] Archives de la Wilaya d'Oran, boite 1422, Tlemcen le 24.6.1949, Mascara le 3.4.1949.

[5] Archives de la Wilaya d'Oran, *Bulletin Mensuel d'Information 1933-1940*.

[6] Archives de la Wilaya d'Oran, boite 6985, Rabat, le 3.10.1924.

[7] أرسلت جريدة الأسبوع إلى وهران وتلمسان، كل من الطيب بن أحمد بن عبد القادر وعبد الخالق عبد الله المزورغي للتعريف بالجريدة والترويج لها. أرشيف ولاية وهران، تقرير مصالح الأمن من تلمسان بتاريخ 1950.8.11 وأمّا مكي بن كمال بن عزوز ، فنزل بالمدينتين المذكورتين بصفته مديرا لصحيفة **إفريقيا الشمالية**

بالجريدة و الدورية بغية توسيع شبكة قرّائها. لقد حدث في بعض الحالات أنّ المبعوثين الصّحفيين أدخلوا معهم جرائد تونسية ومصرية محظورة وزعوها خفية ضمن صنف القراء المعروفين باهتماماتهم الفكريّة والسياسيّة.

وممّا يؤكد شغف وتعطش القراء الجزائريين- على الرغم من قلة عددهم واستفحال الأميّة وتخوّفهم من القمع الاستعماري - للأخبار العالمية بصفة عامة والعربيّة الإسلاميّة على وجه الخصوص، رغبتهم في ربط علاقات تواصل مع أشقائهم الصّحفيين عبر بوابة الاستضافة والتكريم. فقد نظّم مجلس إدارة نادي السعادة بوهران في 20 جويلية1949[8] حفل تكريم على شرف محمد عيساوي الجمّني، محرّر جريدة الأسبوع السابق ذكرها والمحظورة في الجزائر منذ 1947. فكانت هذه السانحة بالنسبة للمشاركين، فرصة للتعارف وربط علاقات ثقافية وفكرية من جهة وتجديد الاشتراكات (السرية) من جهة أخرى.من الوجوه المتميزة التي شاركت في هذا التكريم، المحامي بلبقرة عضو في حركة انتصار الحريات الديمقراطية والحكيم بومدين بن اسماعيل من نفس التشكيلة السياسية[9].من سوء الحظ لم تحتفظ ذاكرة المحفوظات التي استقينا منها هذه المعطيات، بفحوى النقاش الذي دار بين الحضور، خاصة بين مبعوث الجريدة والوطنيين أعضاء حركة انتصار الحريات الديمقراطية.

وفي السياق نفسه ولكن في شهر جوان من سنة1954، عاد مبعوث نفس الجريدة (الأسبوع) محمد عيساوي الجمّني ليشارك في حفل تدشين المدرسة الحرّة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بندرومة. تدوين حضوره من طرف المصالح الأمنية الاستعمارية مرتين على الأقل في الجزائر، سنة 1947 ثم 1954، يجعلنا نعتقد أولا، أنّه كان مداوما على زيارة الجزائر والتنقل عبر مختلف مدنها للتعريف بجريدته، ثانيا، أنّه كان على اطلاع بأحوال الجزائريين وما حملته نخبهم من انشغالات ومطالب لفكّ الحصار المفروض عليهم ؛ ثالثا، حضور شخصيات سياسية جزائرية معروفة باتجاهها الاستقلالي الوطني حفل تكريم هذا الصّحفي وحضور هذا الأخير حفل تدشين مدرسة تابعة

؛ نفسه؛ تونس 1950.2.27. كما أنّ الطالب محمد بن محمد العيساوي بن محمد العقاد، زار عددا من مدن الغرب الجزائري منها وهران وتلمسان، ممثلا لجريدة النهضة التونسية؛ نفس المرجع؛ تقرير أمني من وهران بتاريخ 1954.5.21 وأخيرا صدوق بن محمد بن أحمد بسباس، هو الآخر طالب تونسي أوفدته جريدتي الندوة والزيتونة، ورد اسمه في تقرير مؤرخ من تيارت في 1954.3.18 ...إلخ.

[8] Archives de la Wilaya d'Oran, boite 4473, Oran, le 29.8.1949.

[9] المرجع نفسه.

لجمعية معروفة بدودها عن اللّغة العربية والدين الإسلامي في محيط معاد لكل ما له صلة بالشخصية الجزائرية، يحمل عدّة دلالات أهمها أنّه كان مرحبا به في التنظيمين الوطنيين، وأنّه شاطر مسؤولي الحزب الاستقلالي وجمعية العلماء همومهم وبالتالي مطالبهم السياسية والثقافية والدينية، وأخيرا ، يرمز حضوره إلى وجود روابط متينة، أو على الأقل متواصلة بين البلدين تمثلت في البعثات العلمية الطلّابيّة والصلات المتعدّدة الأشكال التي وجدت بين حزبي الاستقلال في الجزائر وتونس وبين العلماء المصلحين الجزائريين وعلماء الزيتونة.

ز. البحر والبحّارة

معروف أن للبحر أسرار وللبحّارة اطلاع على أحوال الأمم والبلدان التي يحطون بها الرحال. فعن طريق البحر تسربت الجرائد والدوريات والكتب والمطبوعات التي كان البحّارة يطالعونها أثناء رحلاتهم الطويلة. اختلف طبيعة وانتماء المطبوعات، كما تعدّدت لغتها من عربية وفرنسية وانجليزية وألمانية وروسية وايطالية واسبانية... ومعروف أنّ الموانئ، مدن عالمية قبل العولمة وفضاء لاحتكاك والاتصال والتعارف. فكان رسوّ السفن بمثابة فكّ العزلة التي لازمت البحارة طيلة سفرهم ومناسبة للتعرّف على المدن الساحلية وشعوبها وثقافاتها، كما أنّها فرصة لعمّال الموانئ لربط اتصالات مع أصحاب البزاة البيضاء أو الزرقاء وتبادل أطراف الحديث معهم لعدة أيام بل لأسابيع. فعن طريقهم نقلت أخبار البلدان والقارات التي عبروها سواء كانت هذه الأخبار سياسية أو غير سياسية منقولة بالمشافهة أو مكتوبة أو مطبوعة. لقد لعبت موانئ الغزوات (Nemours) ومستغانم ووهران بالنسبة للمقاطعة الغربية من الوطن دورا لا يقلّ أهميّة عن الممرّات البريّة. فميناء مستغانم مثلا، كان ملتقى للأخبار الدولية لاسيما عن طريق التجّار الألمان والإنجليز الذين كانت تربطهم بالزاوية العليوية للشيخ ابن عليوة، روابط ثقافية بل روحية متينة، ومعلوم أنّ عددا من مريدي هذه الزاوية من البحّارة الألمان والإنجليز[10].

[10] Archives de la Wilaya d'Oran, *Bulletin Mensuel d'Information 1937*, Archives d'Outre-Mer, France, boite 9h46.

التجار والصّحيفة

لعب تجّار الأقمشة على وجه الخصوص، دورا فعّالا في إدخال وترويج الصّحيفة العربية والإسلامية في المستعمرة وبخاصة في مدينتي تلمسان ومعسكر. بناء على القوائم الاسمية التي جمعناها والتي تعود إلى عشرينيات وثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي، المدعّمة بشهود عيان استجوبناهم في سبعينيات وثمانينيات القرن المذكور، أنّ الذين ساهموا في الحراك الفكري والثقافي كانوا من المثقّفين باللّغتين العربية والفرنسية وأيضا من التجّار وعدد من الكتبيين. لقد احتلّ تجّار الأقمشة - وهي الشوارع الأكثر نشاطا وإقبالا من طرف الرجال والنساء على حدّ سواء - الصدارة. كان سوق الأقمشة بالقيسارية في تلمسان، وحي بابا علي في معسكر، وتيجدية في مستغانم والطحطاحة في وهران فضاءات تداولت فيها مختلف السلع وفرصة ليتبادل عامة الناس أطراف الحديث عن معاناتهم اليومية وليطّلعوا عن الشؤون العامة للبلاد وأحيانا العالم. من خلال هذه البوابة المفتوحة على عالمي التجّارة والسياسة (تكتسي هنا كلمة السياسة معنى واسعا)، كانت تثار بين الأطراف الأكثر وعيا، مسألة تداول الصّحف والدوريات والكتب الصادرة في الجزائر وخارجها. هل من لغز يختفي وراء تلك الحركيّة التي حوّلت بعض الفضاءات الاجتماعية-الاقتصادية المحضة، إلى بطحاء لترويج الفكر النهضوي بما يحمله من أبعاد سياسية وحضارية؟

كانت الأحياء والأزقة التي عرفت بكثافة تجّارها الجزائريين واليهود، نقاطا محورية في حياة المدينة وسكانها لاستقطابها صنفا معيّنا من شرائح سكان المدينة، صنفتها المصالح الاستعمارية والباحثون الاجتماعيون في خانة الطبقة البورجوازية. كما أنها شكلت مربطا للوافدين من خارج المدينة والمستعمرة. فعلى سبيل المثال، أستقبل الأمير خالد الذي حطّ الرحال بمدينة أبي مدين مطلع العشرينيات من طرف وجهاء القيسارية. لا ننسى أنّ هؤلاء التجّار وآخرون، هم الذين كانوا في طليعة من استقبل الشيخ عبد الحميد بن باديس أثناء زيارته الاستطلاعية قبيل تأسيسه جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين ثم بعد التأسيس سنة 1931 و1932و عند تدشين دار الحديث سنة 1937 الخ. الوجوه نفسها، استقبلت واحتضنت الشيخ البشير الإبراهيمي الذي بقي في عاصمة الزيانيين من 1932إلى أن أصبح رئيسا للجمعية غداة وفاة رئيسها الأول الشيخ عبد الحميد بن باديس. كانت الصّحف الوطنية الصادرة عن نجم شمال إفريقيا ثمّ حزب الشعب، وتلك الصادرة عن ج.ع.م.ج. ثمّ في الأربعينيات صحف الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري لفرحات

عباس، تقرأ وتتداول من قارئ إلى آخر بالموازاة مع قراءة" الأهرام" و"الرابطة العربية" و"الشورى" و"مجلة الإخوان المسلمين" الصادرة في مصر، و"كليلة" المكية و"القبس" و"مجلة الطليعة" و"لسان الأحرار" الصادرة في سورية و"الزهرة التونسية" و"أخبار العالم المغربية" وغيرها من الصّحف والدوريات الأخرى. عرف سوق الكلام[11] نشاطا حثيثا واكب الحركة الثقافية والسياسية. نذكر في هذا السياق، أن تشييد و تدشين دار الحديث بتلمسان في سبتمبر 1937، كان بفضل تجار القيسارية، وأنه من أعماق الأزقة الضيقة والفقيرة لحي بابا علي بمدينة معسكر ، خرجت مسيرة مؤيدة للمؤتمر الإسلامي الجزائري في 1936. في نفس هذا الحي شيدت مدرسة حرّة تابعة لج.ع.م.ج .، وانطلقت سنة 1943 مظاهرة صاخبة مؤيّدة لأحباب البيان والحريّة قبل أن تتبع بمسيرات ومظاهرات أخرى إلى غاية 1962. هكذا واكب، بل امتزج النشاط التجاري بالحراك السياسي الوطني بصنفيه الإصلاحي النهضوي والسياسي الاستقلالي. فلم تكن بالتالي عملية اقتناء الصّحافة المغربيّة أو المشرقيّة من طرف القرّاء الجزائريين المداومين على الحصول عليها، مجرّد نشاط تثقيفي أو ترفيهي، وإنّما صبّت في سياق الحراك الذي عرفه العالم العربي الإسلامي بشكل عام، والمستعمرة الجزائرية بشكل خاص.

الانتشار الجغرافي للصّحيفة العربية في الغرب الجزائري

بلغ عدد عناوين الصّحف المغاربيّة والمشرقيّة الوارد ذكرها في مختلف تقارير الشرطة الفرنسية التي أمكننا الاطلاع عليها ، 67 عنوانا للفترة الممتدة ما بين 1920 و1954.

يبدو للوهلة الأولى، أن هذا العدد معتبر للغاية، وأنّ الصّحافة الصادرة باللّغة العربية في المغرب والمشرق العربيين كثيرة الانتشار والرواج في المستعمرة الجزائرية .الحقيقة عكس ما يُتصوّر .فإذا ما حاولنا توزيع مجموع العناوين التي رصدناها على لوح زمني تكون الصورة على النحو التالي[12] :

[11] نقصد بهذه العبارة الأخبار المنقولة عن الصحف بعد مطالعتها وطريقة تداول الخبر الصحفي بين عامة الناس خاصة بين من لم يطلع عليها.

[12] راجع الجدول في الملحق 1.

	سنة دخول الصحيفة	عدد الصّحف المرصودة
1	1920	04
2	1921	01
3	1924	01
4	1929	02
5	1930	08
6	1932	02
7	1934	01
9	1936	11
10	1939	29
11	1947	06
12	1949	01
13	1950	01
14	1954	03
	المجموع	67

تستخلص مجموعة من الملاحظات منها ما يتعلّق بالجدول ا لزمني في حدّ ذاته وما يتعلّق بالصحف التي رصدت :

-أولا : وجود عدة فجوات زمنية ما بين بين 1920 و1954. الوثائق الأرشيفية الممنوحة للقراء ونوعيتها، هي التي تحدّد حجم المادة التاريخية والكمّ المعرفي المستخلص منها. كلّ الذين يبحثون في دور الأرشيف يعانون من هذه المعضلة التي تنعكس على نتائج بحوثهم. هل مردّ الفجوات الزمنية، المراقبة الصحفية التي لم تكن مستمرة؟ الأرجح أن السبب الرئيسي هو تبعثر التقارير عبر مختلف مصالح الرقابة و/أو حفظها في علبة غير العلبة المخصص لها.

- ثانيا : بلغ عدد الصحف التي رصدت سنة 1936، 11 صحيفة، السبب هو الانفتاح الذي رافق انتصار الجبهة الشعبية في فرنسا المتبوع بانعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري بعاصمة الجزائر .تميزت هذه السنة بنشاط صحفي وحراك سياسي لم تعرفه المستعمرة من قبل، بادرت خلالها الأحزاب والمنظمات الجزائرية بطرح مسألة الحريّات التي تضمنها

مشروع بلوم فيوليت الذي عارضته إدارة الاحتلال بشدة لأنها رأت فيه تهديدا لهيمنتها السياسية وخطر على كيانها. تنفست "الجزائر المسلمة" –حسب العبارة المتداولة آنذاك - الصعداء وكانت سنة 1936 ، سنة اشراقة سياسية وتطلعات واعدة لكافة المستعمرات الفرنسيّة خاصة بالنسبة لبلدان المغرب العربي، فانعكس ذلك بشكل ملحوظ على دخول الصحف المشرقية المستعمرة.

ثالثا : أمّا فيما يخصّ سنة 1939 بعناوينها الـ26 التي تمثّل ما يمكن وصفه بالعصر الذهبي لانتشار الصّحافة العربية في المستعمرة، فمردّه أجواء الحرب العالمية الثانية التي أدخلت المستعمرة في ارتباك وفوضى استغلتها الصّحف الجزائرية الصادرة في الجزائر في تكثيف مبادلاتها مع شقيقاتها العربية المغربية والمشرقية.

- رابعا: إنّ القيمة المعرفية التي يتضمنها اللوح السابق، استدلالية فقط لأنّ المعطيات العددية جزئية غير مستوفية للواقع التاريخي، لعدم تمكننا من القيام بجرد كامل وشامل لمختلف العناوين في مختلف أرصدة ودور الأرشيف من جهة، ولوجود عدة ثغرات في العلبة الواحدة ،ناهيك عن أسباب تنظيمية أخرى من صلاحية المصلحة أو الهيئة المشرفة على تصنيف هذه الوثائق ، يمكن حصرها في سببين اثنين هما :

السبب الأول: لقد لاحظنا في كثير من المرات أخطاء في عملية تصنيف التقارير ، هكذا وعلى سبيل المثال عثرنا على ملخصات لجريدة الأمة لمصالي الحاج ضمن علبة مخصصة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. هذا التبعثر، ينعكس سلبا على علمية جمع المعطيات التاريخية وبالتالي على نتائج الدراسة.

وأمّا السبب الثاني، فيخصّ الوثائق الحسّاسة أو التي لم تستوف المدّة الزمنية المحدّدة قانونا للإطلاع عليها. في هذه الحالة تسحب تلقائيا من العلبة من طرف مصلحة المطالعة للمحفوظات.

هذه الملاحظات المنهجيّة تزكيها شهادة مصطفى باغلي، صاحب المكتبة التلمسانية الذي أبلغنا بأنه كان يعرض على قراء مدينة تلمسان والغرب الجزائري، 37 عنوانا سنة[13] 1936، أتته كلّها من الأقطار العربية، المغربية والمشرقية. في السياق ذاته وفي الفترة نفسها نشرت أسبوعيّة (La Défense) الدفاع، نداء يبحث فيه صاحب المكتبة المصريّة، rue la Lyre 42 (شارع لالير) بالجزائر العاصمة، الذي تحصّل على رخصة

[13] مقابلة مع المغفور له الحاج مصطفى باغلي، تلمسان، أكتوبر 1979.

استيراد مجموعة من الصّحف العربية والكتب المدرسية، عن وكلاء لتسويقها داخل القطر الجزائري[14]. عثرنا من جهة أخرى على وثيقة رسمية تنصّ على أنّ الإدارة الاستعمارية سمحت سنة 1953 لعمار شنيفي، كتبي في 39 شارع لالير، دائما بالجزائر العاصمة، باستيراد 44 عنوانا من مصر، ما قيمته نقـدا 500 313 1 فرنك فرنسي[15].

فما قيمة الجرد الوارد أعلاه وهل يعتمد عليه بشكل مطلق لتوصيف حركية الصحافة بين الجزائر وباقي البلدان العربية و الاسلامية؟ سبق وأن أشرنا أنّ الأعداد المعتبرة للصحف والدوريات التي كانت تعرض في المكتبات إلى جانب الكتب باللّغة العربية (37 عنوانا في تلمسان و44 في الجزائر العاصمة عند كتبي واحد)، لم تكن بالكمّية المطلوبة وأن الرقابة وقفت سدّا مانعا في وجه المبادلات الفكرية والثقافية بين البلدان العربية والاسلامية. حقيقة، كان مصطفى باغلي يبيع الزهرة والرسالة والأهرام وغيرها من العناوين الملتزمة فكريا ودينيا وسياسيا، ولكن ما لم تذكره تقارير الشرطة التي اطلعنا عليها، أنّ هذه العناوين كانت تأتيه في أغلب الحالات في ثلاث نسخ أو نسختين بل حتى نسخة واحدة كما كان الحال بالنسبة للأهرام المصرية[16].

إذا أضفنا إلى هذا كله الآثار السلبية للأمية التي حالت دون انتشار وتطوير الحركة الصّحفية، يأخذ مدلول الحصار الثقافي والفكري المفروض على الجزائريين، كل معانيه. فالأميّة في هذا الحال، هي أنجع وأكثر وقاية من الرقابة الإدارية والأمنية لأنّ حاملها لا يصغى لما يكتب ويدور في فلكه، اللهمّ إلّا إذا كان له حسّ وطني متميّز يحمله على تنمية قدراته الفكرية رغم محدوديتها .

المسموح والمحظور من الصّحف العربية

ما هي الصّحف المغاربيّة والمشرقيّة التي سمحت الإدارة الاستعمارية بدخولها وما هي العناوين المحظورة؟

[14] عن جريدة La Défense (الدفاع) العدد 130، بتاريخ 1936.12.15 من بين هذه الجرائد: الرابطة العربية، الزيتونة، الجهاد، البلاغ...إلخ.

[15] Archives de la Wilaya d'Oran, boite 4473, Oran, le 4.12.1953.

[16] مقابلة مع الحاج باغلي، أكتوبر 1979.

أ. يتوزع صنف الصحف المسموح إدخالها للمستعمرة إلى صنفين

- صحف تهتم بالجوانب العلميّة والأدبيّة والمعرفيّة، وأخرى سياسية اندماجية أو على أقل تقدير غير معارضة للسياسة الاستعمارية في البلاد العربية غربا وشرقا .جريدتا العمران[17] والعالم الأدبي[18] التونسيتين، أرسلتا مجانا وعن طريق البريد إلى أعيان مدن تلمسان ووهران والجزائر العاصمة ما بين سنة 1921 وسنة 1933. وجدت بعض أعداد العمران فيClinchant (المطمر حاليا، بولاية مستغانم) وأعدادا من العالم الأدبي في عين تموشنت[19].

أمّا الصّحافة السياسية ذات الاتجاه الاندماجي فمثلتها دورية إفريقيا الشمالية[20] في عهدها الثاني تحت إشراف المكي بن كمال بن عزوز الذي زار الجزائر سنة 1950 في مهمة استطلاعية، الغاية منها التعرّف على "وضعيّة الأحزاب السياسية في شمال إفريقيا..." . يفهم من خلال الدورية نفسها أنّ هذه المهمة كانت تندرج ضمن مخطط استعماري محض يرمي إلى ضرب "العناصر الوطنية المتطرّفة".

لم تذكر التقارير التي أعدّت على إثر هذه الزيارة إذا كانت الدورية منتشرة عبر كامل أرجاء القطر أم لا .للعلم عثر على نسخ منها في تيارت وغليزان. أمّا جريدة (Le Phare de Tunis et d'Alger[21] فنار تونس والجزائر) التي كان اتجاهها على شاكلة سابقتها، فكانت معروفة في الجزائر العاصمة وتيارت وغليزان ومعسكر ومستغانم ويدعى المكلّف بتوزيعها على مستوى القطر الجزائري ، ألبير بوخيرة، يهودي الأصل من مواليد تونس استقر (لا ندري متى) بمدينة الجزائر[22]. هذا بالنسبة للصّحف الصادرة في تونس.

أمّا فيما يخصّ العناوين المشرقية، فمنها المصرية والسورية، والعراقية واللبنانية الخ. إنّ رواج الصّحف والدوريات الصادرة في هذه البلدان، كان متفاوتا من مقاطعة جزائرية إلى أخرى، فبالنسبة لبعض العناوين الأدبية والهزلية الصادرة في مصر ككل شيء، والفكاهة، والمكشوف، والعرفان[23] (1936-1939)، فإنّنا لم نجد لها آثارا في المقاطعة

[17] Archives de la Wilaya d'Oran, boite 4473, Oran, le 20.6.1921.

[18] *Idem*, Oran, le 12.12.1936.

[19] *Idem*, Ain Témouchent, le 20.30.1933.

[20] *Idem*, Tunis, le 7.2.1950.

[21] *Idem*, Tiaret, le 26.5.1954.

[22] المرجع السابق.

[23] Archives de la Wilaya d'Oran, Archives d'Outre-Mer, France, boite 9H17, *Rapport mensuel*, 1936.

الغربية رغم توفرها في الجزائر العاصمة[24]، فيما لم تذكر التقارير المطلع عليها إذا كانت العناوين الصادرة في سوريا والعراق ولبنان (بيروت)، منتشرة أم لا. كلّما وقفنا عليه، هي قوائم العناوين الصحفية المرسلة من باب التبادل إلى شقيقاتها بالجزائر مثل الشهاب والبصائر[25] والنجاح. العناوين التالية، دخلت المستعمرة عن طريق التبادل : الإسلام والهداية الإسلامية والمكشوف والعرفان الصادرة في مصر؛ ثم القبس والأحداث والطليعة والجزيرة ولسان الأحرار ونشرة المكتب العربي وأحداث فلسطين الصادرة في سوريا .أمّا من العراق، فسجلنا الدفاع القومي والسجال(Assadjal). تأتي بعدها العناوين البيروتيّة كصوت الشعب والأهالي ومنارة الشرق. أمّا فيما يتعلّق بالصّحافة المغربية فوجدت نسخ من أخبار العالم في مدينة تلمسان وبالضاحية المجاورة لها الحناية وأيضا في ندرومة ومستغانم. نشرت الشهاب سنة1939 مقالات مقتبسة من الوحدة المغربية و Le Cri[26] Marocain (الصرخة المغربية) ، البصائر وصلتها في نفس السنة الحرية والسعادة والمغرب.

ب. العناوين التي حالت إدارة الاحتلال دون وصولها للقراء الجزائريين

أمّا العناوين التي اعترضت الادارة الاستعمارية دخولها ، فبعضها سياسي وبعضها إعلامي. فعلى أساس هذا التصنيف، اتخذت مصالح الرقابة موقفين متكاملين مانعة منعا باتا الصّحف السياسية ومعطلة بشكل انتقائي الصّحف الإعلامية كلّما تعرضت عناوينها لمواضيع سياسية مناوئة لمصالح الاستعمار في الشمال الإفريقي.

وادي النيل[27] والفلاح[28] والفتح[29] والشورى[30] من الصّحف المصرية ؛ سورية الجديدة[31] الصادرة بدمشق، كليلة[32] المكية، الإرادة[33] والهلال[34] التونسيتين و عناوين أخرى، منعت

---

[24] المرجع نفسه.

[25] Archives de la Wilaya d'Oran, Archives d'Outre-Mer, France, boite 9H17, Constantine, le 3.5.1939.

[26] Archives de la Wilaya d'Oran, boite 4482.

منعت الصحيفة بقرار وزاري بتاريخ 192.5.3.

[27] Archives de la Wilaya d'Oran, Archives d'Outre-Mer, France, boite 9H17

منعت بقرار وزاري بتاريخ 1930.2.20. المنشور الذي يشير إلى المنع، صادر في قسنطينة بتاريخ 1939.5.6.

[28] Archives de la Wilaya d'Oran, Archives d'Outre-Mer, France, boite 4482 ;

منعت بقرار وزاري بتاريخ 1930.2.20، المنشور الذي يشير إلى المنع، صادر في الجزائر بتاريخ 1930.3.11.

[29] المرجع نفسه، باريس، 1930.2.20.

[30] المرجع السابق، باريس، 1920.5.3.

[31] المرجع نفسه، منعت بقرار وزاري، بتاريخ 1920.8.31.

إمّا جزئيا وإمّا بشكل مطلق من الدخول للمستعمرة. ميزة المنع الجزئي، أنه كان من صلاحيات الحاكم العام، يفرضه كلما خرجت الصحيفة عن خطها الافتتاحي ويرفعه فور كفها عن انتقاد النظام الكولونيالي. أمّا قرارات المنع الباتّ، فكانت من اختصاص وزارة الداخلية بباريس، وكانت أحكامه تطبّق بشكل صارم على الصّحف التي عرفت بمناهضتها لسياسة فرنسا في شمال إفريقيا.

كانت الصّحافة التونسية أكثر الصّحف العربية عرضة للمصادرة ، إذ شكل تعدّد عناوينها وانتشارها الواسع بين جمهور القراء الجزائريين خطرا على الاستقرار العام في المستعمرة. نذكر منها، الأسبوع، الزهرة والزهو، وجميعها عناوين لصحف تونسية عامة. تشير تقارير مصالح الرقابة أنّ البوليس حجز بتاريخ ماي 1942 في تلمسان عند التاجر عليلي 10 نسخ من جريدة الأسبوع بعد أن باع منها 64 نسخة. ولمّا وصل إلى علم بابا أحمد ؛ تاجر آخر يبيع في نفس الوقت الصحف؛ خبر حجز هذا العنوان، باعفي ظرف قيّاسي ستين (60) نسخة بيعا مباشرا، أي من يد إلى يد.

أمّا في مدينة مستغانم، فكانت حصيلة الحجز الإداري[35] كالتالي : 15 نسخة من صحيفة الأسبوع و14 نسخة من الزهرة، و 3 نسخ من الزهو وجدت جميعها بدكان محمد زحاف، المعروف بانتمائه لحزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية[36] اللتين تزعمهما الحاج مصالي.

محتويات بعض العناوين الصّحفية

كان بودّنا القيام بدراسة محتوى الصّحف الممنوعة والمصادرة لمعرفة نوعية المقالات المنشورة وما إذا تطرقت للوضع العام في المستعمرة الجزائرية.استعصى علينا هذا الأمر لعدم وقوفنا على العناوين الممنوعة والمصادرة، لكن تمكّنا من الاطلاع على ملخصات

[32] المرجع نفسه، منعت بمرسوم اتخذه الحاكم العام للجزائر بتاريخ 1939.7.24. أرخت الوثيقة حاملة هذه المعلومة بالجزائر في 1939.7.25

[33] المرجع نفسه، علقت بقرار وزاري بتاريخ 1939.3.22. أرخت الوثيقة حاملة هذه المعلومة بالجزائر في 1939.5.5.

[34] المرجع نفسه، تلمسان، 1947.5.17.

[35] المرجع نفسه، مستغانم، 1947.5.20.

[36] المرجع نفسه.

مترجمة وأحيانا قصاصات صحفية ألحقت بالتقارير التي كانت ترفعها مصالح الرقابة للهيئات التابعة لها.

أ. الفتح المصرية تتعرّض لأحداث قسنطينة

صدر بتوقيع محيي الدين نجيب في جريدة الفتح[37] المصرية بتاريخ 6 جمادي الأولى سنة 1953مقال بعنوان العبرة من حوادث قسنطينة. تشير التقارير أنّ العنوان كتب بأحرف جدّ بارزة وأنّ المقال كان جدّ طويل حيث نشر على الصفحتين الأولى والثانية. نستخلص من هذه الملاحظات، أنّ الصّحيفة أولت اهتماما بالغا للحدث كما أنّها سعت إلى الترويج لما يجري في المستعمرة الجزائرية ليس على مستوى الرأي العام المصري ولكن كذلك على مستوى الرأي العام العربي والإسلامي. فكون هذا الموضوع احتل الصدارة في مجلة مصرية، يعني أنّ للجزائر مكانة في الضمير العربي والإسلامي وأنّها كانت هي من صنع الحدث مما يتوجّب التجاوب معها ولو إعلاميا والتعاطف معها عربيا وإسلاميا .هذا بالنسبة للمظهر الخارجي للمقال. على الرغم من أنّ موقع المقال، محيي الدين نجيب، لم يتعرّض بالتفصيل لما جرى في قسنطينة شهر أوت 1934 إلا أنّه ركز على المسبّب : جناية ذلك اليهودي الأثيم الذي اعتدى على قدسية المسجد الجامع في قسنطينة، وما تبع ذلك من ردود الأفعال من طرف الجزائريين وتدخّل الجالية اليهودية لمناصرة اليهودي الظالم وذهاب الجزائريين ضحية بعض المستفزين الذين تزيّوا بزيّ المسلمين وانخرطوا في صفوفهم وقاموا بتحريضهم على قتال اليهود.

بعد هذا، تساءل الصّحفي عن الأسباب التي أدت إلى ما حدث .فميّز بين الأسباب الاقتصادية والاجتماعية المتمثلة في غضب وسخط ضحايا الربّا الفاحش من الفلاحين والتجّار المستوردين الذين خرّبت بيوتهم بأيدي صغار المرابين اليهود، وبين الأسباب النفسيّة، إذ بدأ اليهود في نظره يمرنون أنفسهم على مقاومة كل ما لا يوافق هواهم ومعاداة كل من تختلف مصلحته ومصلحتهم. أمّا عن الأسباب الأيديولوجية، فتكمن حسب صاحب المقال في رغبة اليهود في تأسيس ملك في بيت غيرهم.

فعلى الرغم من أنّ هذه المقالة تنقصها الكثير من المعطيات التاريخية (عدد الضحايا، وقوف شرطة المحتل إلى جانب اليهود، دور النائب العام ابن جلول والشيخ عبد الحميد بن باديس في تهدئة الوضع إلخ) إلّا أنّ خطورتها لم تخف على مصالح الرقابة التي صادرت

[37] **مجلة الفتح**، العدد 408، تاريخ الصدور في 6 جمادي الأولى 1953.

الجريدة حتى لا يستغل محتواها في إعادة إشعال فتيل الاحتجاجات التي يمكن اختزالها في تهميش الجزائريين واحتقارهم سياسيا واجتماعيا واقتصاديا، ثم لأنّ ظاهرة الربّا نمت بشكل مطّرد مع وطأة الضرائب ومختلف الغرامات الاستعمارية التي مست كلّ الجزائريين دون استثناء بما فيهم ما سمي آنذاك بالأسر الكبيرة التي عرفت بثرائها وجاهها ومكانتها الاجتماعية.

إنّ عقوبة السجن وما تشكّله من إهانة لكل من عجز عن تسديد ضرائبه أو لمن سدّدها بعد فوات وقتها المحدّد، هي التي ألقت بالعديد من الجزائريين بما فيهم العائلات الكبرى المعروفة بجاهها، في أحضان المرابين اليهود الذين أثبتوا مدى ذكائهم في هذا المجال. فالعلاقة بين السياسة الضرائبية التعسفية واستفحال ظاهرة الربّا علاقة جدلية، استفاد منها اليهود واستغلتها الادارة. فاليهود، تمكنوا من تنمية ثرواتهم وتوسيع نفوذهم المعنوي على حساب الجزائريين الذين لجئوا مكرهين إلى خدماتهم فوقعوا بذلك في فخّ الاستدانة .أما الإدارة الاستعمارية، استغلت هذا الوضع وحوّلت الضرائب إلى سلاح لإجهاض ما تبقى للجزائريين من أمل في النهوض وحمل مطالبهم أمام الرأي العام الجزائري .

ب- جريدة الأسبوع التونسية

أما جريدة الأسبوع التونسية الصادرة بتاريخ 12 ماي 1948 ، كانت محلّ مصادرة لنشرها عدة مقالات تندّد فيها بالوجود الفرنسي في تونس، مبشّرة في الوقت ذاته باقتراب اليوم الذي تتحرّر فيه من قبضة فرنسا. الذكرى السوداء لفاجعة 1881، هو العنوان الرئيسي للصحيفة وكان متبوعا بعنوان فرعي من سطرين كاملين جاء فيهما الشعب التونسي يعلن حداده في هذا اليوم على انتهاك حرمته وسلب قوّته واستقلاله بتآمر الدول الأوروبية عليه. أرفق هذا العنوان بآخر متفرّع عن العنوان الفرعي السابق، من سطرين كاملين جاء فيهما : وهو [الشعب التونسي] وطيد الإيمان بأنّ كفاحه لنيل مجده سيكلّل بالظفر وأنّ تكتله سيجبر الطغيان على التسليم بأهدافه[38]. تربعت هذه العناوين على ثلث الصفحة الأولى من جريدة الأسبوع مما يضفي على المقال أهمية سياسية بالغة ، زادته الافتتاحية قوة والتزاما بخطّها الوطني : يوم الاستقلال آت لا ريب فيه. أمّا في الصفحة الثانية فنقرأ فيها : كلّ شخص مستعبد هو أخي، وبلاد احتلها أجنبي هي وطني . تطلعنا ملاحظة وردت أسفل الصفحة الثانية أنّ المقال مقتبس من مجلة الإخوان المسلمين

[38] Archives de la Wilaya d'Oran, boite 6985.

الغراء. هذا لا ينقص من التّوجّه الوطني لجريدة الأسبوع ويجعلنا نعتقد أنها قريبة من هذا التيار.

من جهة أخرى، تعلمنا تقارير الشرطة المكلّفة بمراقبة الحركة الصّحفية في الجزائر، أنّ مصالحها عثرت ببريد مدينتي معسكر وسيق[39] على أعداد من الأسبوع بتاريخ 22 أوت 1949وردت فيها أربع مقالات حول الجزائر. تمّ في المقالة الأولى التعريف بالمسجد الذي تمت فيه البيعة (بيعة الأمير عبد القادر أميرا على قبائل الحشم في 21 نوفمبر 1832 بمسجد سيدي حسان بمعسكر)، المقالة الثانية وردت فيها مقتطفات شعرية للأمير عبد القادر. خصصت المقالة الثالثة للتعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتمجيد رسالتها التربوية والتعليمية المجسدة فيما أقامته من مدارس ومساجد وجمعيات ونوادي الخ. أمّا المقالة الرابعة فبُجّل فيها رجال الجمعية أمثال الشيوخ البشير الإبراهيمي والعربي التبسي ومحمد خير الدين.

من جهة ثانية استنكرت الجريدة، السياسة الانجليزية في سورية وأعمال فرنسا في الهند الصينية ومن جملة ما جاء فيها، أنّ فرنسا تعد ولم تف بوعودها، فقد وعدت بتحسين أوضاع المسلمين في الشمال الإفريقي ولكن لم يتحقق شيئا من هذه الوعود لأنّها تقدم حسب ما جاء في الأسبوع، مصلحتها الخاصة ومصلحة مستوطنيها على مصلحة السكان الأصليين[40].

إن هذه المقالات وتلك التي لم نطّلع عليها، ساهمت بشكل أو بآخر، في خلق ذهنية نهضوية واحدة موحّدة، معادية للاستعمار، ترتكز أساسا على القواسم اللغويّة والثقافيّة والدينيّة والحضاريّة التي تشترك فيها البلدان العربية الاسلامية. هذا ما أفزع على الدوام السلطات الاستعمارية. إنّ جلّ التقارير الإدارية والمقالات التي نشرت في الدوريات الاستعمارية كنشرية إفريقيا الفرنسية وبخاصة المقالات التي كان يمضيها Joseph Desparmet (جوزيف دسبرمي)، حذرت، بل وندّدت بنماء الوازعين اللغوي والديني[41]، وما تلك الجملة التي خطها محيي الدين نجيب في جريدة الفتح بمناسبة أحداث قسنطينة : إن الشعوب الإسلامية مهما تساهلت في حقوقها القومية، فإنها لا تتساهل أبدا في كرامتها

[39] Archives de la Wilaya d'Oran, boite 4473, Sig, le 5.9.1949.

[40] المرجع نفسه.

[41] راجع *Bulletin du Comité de l'Afrique Française 1931-1939* من بين المقالات التي وقعها (جوزيف دسبرمي)

الدينية، ما هي إلا صرخة تحذيرية نابعة من أعماق الضمير التاريخي لهذه الشعوب وتأكيد للمخاوف الاستعمارية .

الخاتمة

ورغم الدلالة المعرفية للجرد الذي قمنا به ونسبية الأخطاء التي نكون قد ارتكبناها جرّاء محدودية أدوات العمل المستخدمة من تقارير إدارية وأمنية (rapports administratifs et de police) فإنّ الاستنتاجات التي توصلنا إليها تبقى في نظرنا صالحة ونوجزها في النقاط التالية :

- يرى الصّحفي محيي الدين نجيب فيما كتبه في صحيفة الفتح المصرية، أن العجز الذي تعاني منه الشعوب العربية الاسلامية ، هو بالدرجة الأساس ،في آليات التواصل الإعلامي :

ومن العبر في حوادث قسنطينة خلو أيدي المسلمين من وسائل النشر ونقل الأخبار. فمصر والجزائر بقعتان من شمال إفريقيا متقاربتان وكلاهما ينتسبان إلى دين واحد وإلى لغة واحدة وإلى قارة واحدة بل إلى جانب واحد من القارة الواحدة، ومع ذلك فإنّ هذه الجرائد اليومية الكبرى التي تصدر في مصر في 12 صفحة كبيرة بالحروف الدقيقة، لم تستطع أن تعرف شيئا عن حوادث قسنطينة والجزائر إلا عن طريق باريس وصحف باريس. فنحن إلى الآن لم نسمع عن إخواننا مسلمي الجزائر إلا ما أرادت مطبوعات فرنسا أن نسمعه وحتى جرائد اليهود الضعيفة في فلسطين والتي ليس لها من القراء ربع ما لجرائدنا الكبرى، استطاعت أن تأخذ من نفس الجزائر أو من مصادر يهودية محضة أخبارا عن هذه الحوادث .بينما جرائدنا لا تتصل بتلك البلاد عن طريق أهلها ولا تستطيع أن تنقل لنا حكم الشعب المغربي نفسه على ما وقع بين ظهرانيه"[42].

- يدلّ الانتشار الرمزي، وبالتالي الضعيف، للعناوين الصّحفية المغاربية

والمشرقية في المستعمرة، أن القطيعة التي خططت لها مصالح الاحتلال لم تكن بالقدر الذي تصوّرته ؛

- وأنّ الحيلولة دون انتشار عدوى النهضة التي حملت لواءها بعض الأسماء

[42] الفتح، العدد 440، 6 جمادي الأولى 1953.

المؤثرة أمثال جمال الدين الأفغاني (1897-1838) في أفغانستان، مصطفى كامل باشا (1908-1874)ومحمد عبده (1905-1849) في مصر، الشيخ محمد رشيد رضا-1865) (1935 في لبنان، أبو القاسم الشابي (1934-1909) في تونس، الخ ، لم تنجح هي الأخرى حيث امتدت تعاليم وأفكار هؤلاء العلماء إلى أنحاء مختلفة من الوطن ووجدت صداها في شتى المجالات الثقافية الاجتماعية والسياسية ؛

- بفضل الذكاء النابع من الروح الوطنية لبعض الجزائريين، تمكنت بعض الصّحف المحظورة من اختراق السياج الكولونيالي رغم سمكه،
- تكيّفت أساليب وطرق المطالعة التي تحوّلت من مطالعة فردية نخبوية إلى مطالعة جماعية، احتضنتها الأماكن الخلفية لدكاكين الحرفيين والتجار(لاسيما تجار الأقمشة بالقيسارية في تلمسان) والنوادي الثقافية وبعض المقاهي التي تحوّلت بدورها إلى مصادر لتنشئة قراء مناضلين يروّجون للأفكار المحظورة.
- الملفت للانتباه أنّ الحصار والمنع والمتابعات الادارية والقضائية ،تولّدت عنها وروح التحدي، الركيزة الأولى للروح الوطنية المناهضة للاستعمار.
- وأخيرا هل كانت الصحافة الناطقة باللغة العربية معروفة في البلدان العربية؟ نعم، إذا أخذنا بمبدأ التبادل الذي ميّز بعض دور الصّحف المشرقية ومثيلاتها في الجزائر كالشهاب والبصائر على سبيل المثال. يطلعنا الدليل العام للدوريات العربية المحفوظة بدار الكتاب بتونس[43] على تداول القراء التونسيين 45 عنوانا من عناوين الصّحافة الصادرة في الجزائر ما بين 1915 و 1954على اختلاف انتماءاتها واتجاهاتها ولغتها .هذا دليل قاطع على وجود حركية صحفية بين طرفي البلاد العربية الاسلامية رغم جدار المراقبة المتماسك والمتصدّع في آن واحد. فمحاولات القطيعة التي خططت لها إدارة الاحتلال، حتى وإن نجحت إلى حدّ كبير، إلّا أنّها لم تكن شاملة ولانهائية ولم تمنع الأفكار النهضوية و القومية من أن تنتقل من بلد إلى آخر ومن ضفة إلى أخرى.

[43] وزارة الشؤون الثقافية (1985)، الدليل العام للدوريات العربية المحفوظة بدار الكتب الوطنية، تونس، دائرة الدوريات التونسية، ص. 191 ؛ البيبليوغرافية القومية التونسية، الدوريات العربية 1860-1975، تونس، مصلحة التوثيق، 1975-1984

الملاحق

ملحق 1

جدول جامع لانتشار الصّحافة المغاربية والمشرقية بالجزائر ما بين 1920 و1954

(حسب جرد جزئي في أرشيف ولاية وهران - الجزائر- وما وراء البحر- فرنسا)

	تاريخ الوثيقة المعتمدة بالسنة	عدد الصّحف المرصودة	أماكن صدور الصّحف	عدد العناوين المرصودة
1	1920	04	سورية	01
2			مصر	02
3			مكة	01
4	1921	01	تونس	01
5	1924	01	المغرب	01
6	1929	02	مصر	02
7	1930	08	مصر	05
8			سورية	01
9			العراق	01
10			تونس	01
11	1932	02	تونس	01
12			مصر	01
13	1934	01	مصر	01

14	1936		11	06
15		تونس		02
16		مجهولة المصدر		03
17		سورية		07
18		المغرب		05
19		مصر		04
20	1939	بيروت	26	03
21		السعودية		02
22		العراق		02
23		تونس		02
24		نيويورك		01
25	1947	تونس	06	06
26	1949	تونس	01	01
27	1950	تونس	01	01
28	1954	تونس	03	03
	المجموع	**08 أماكن أو مدن**	**67**	**67**

ملحق 2

جدول مفصل بعناوين الصّحف والدوريات المغاربية والمشرقية المنتشرة في المستعمرة الجزائرية ما بين 1920 و1954

تاريخ الوثيقة المعتمدة	عنوان الصحيفة		مكان صدورها	اتجاهها	تاريخ منشأها أو مصادرتها	مناطق انتشارها
1	1	الفلاح	مصر	جامعة	1930.2.20	1939 - قسنطينة جامعة سياسية (الشباب)
1	2	وادي النيل	مصر	سياسية	1920.5.03	حجوزت
	3	سورية الجديدة	سورية	سياسية	1920.5.03	
	4	كلمة	مكة	سياسية	1920.8.31	
2	1	العمران	تونس	علمية اقتصادية أخلاقية		1921 - تلمسان والمغرب (مستقلام) 1924 - أولاد ميمون (تلمسان)
3	1	أخبار العالم	المغرب	سياسية		1924 - تلمسان، الجذابة، ندرومة (ولاية تلمسان) ، مستقلام
4	1	الفتح	مصر	سياسية إعلامية	1930.2.20	1929 - ثم 1934 تلمسان 1929 مغنية، 1931 مغنية، وهران (أرسلت الى الشيخ السعيد الزاهري)، 1939 قسنطينة (الشباب) حجوزت
	2	الشورة	مصر	جامعة سياسية	1930.2.20	1931 - تلمسان، قسنطينة (الشباب) 1933 وهران (الزاهري)، 1939 قسنطينة (الشباب)

5	1930	1	الصباح	مصر	جامعة سياسية	تحت الرقابة	1930 - قسنطينة (الشهاب)
		2	نور الإسلام	مصر	دينية تاريخية	تحت الرقابة	1930 - قسنطينة (الشهاب)
		3	الإخاء	مصر	علمية تاريخية	تحت الرقابة	1930 - قسنطينة (الشهاب)
		4	التقوى	مصر	أدبية إسلامية	تحت الرقابة	1930 - قسنطينة (الشهاب)
		5	أقرأ وأفكّر	مصر		تحت الرقابة	1930 - قسنطينة (الشهاب)
		6	الجامعة الإسلامية	سورية	إسلامية تاريخية	تحت الرقابة	1930 - قسنطينة (الشهاب)
		7	الهداية	العراق	إسلامية جامعة	تحت الرقابة	1930 - قسنطينة (الشهاب)
		8	Croissant Le (الهلال)	تونس		تحت الرقابة	1930 - قسنطينة (الشهاب)
6	1932	1	العالم الأدبي	تونس	علمية أدبية		1932- وهران (الزاهري)، عين تموشنت
		2	الجهاد	مصر	إسلامية		1936- الجزائر العاصمة (المكتبة المصرية)
7	1934	1	مجلة الإخوان المسلمين	مصر	إسلامية	تحت الرقابة	1934- الحناية (تلمسان) حجزت، 1936 الجزائر (المكتبة المصرية)

		1	الإسلام	مصر	دينية		1936- قسنطينة (الشهاب)، الخروب (قسنطينة). 1939- الجزائر (الكمتبة المصرية)
		2	كل شيء	مصر	جامعة		1936- بيع في أكشاك الصّحف
		3	المصور	مصر	عامة		1936- بيع في أكشاك الصّحف
		4	الفكاهة	مصر	هزلية		1936- بيع في أكشاك الصّحف
	1936	5	الأهرام	مصر	إعلامية جامعة		1936- بيع في أكشاك الصّحف
		6	الرابطة العربية	مصر	إسلامية جامعة		1954- تبارت
		7	مجلة الزيتونة	تونس	أدبية دينية		
		8	الزمان	تونس	جامعة		
		9	البلاغ	تونس	مجهول		
		10	الرسالة	مجهول	مجهول		
		11	المقطم Mokattam El		مجهول		1919-1922؟

		1	نشرة المكتب الوطني	سورية		الجزائر (البصائر)
		2	الشهب	سورية		وهران (الزهرة)، الجزائر (البصائر) - قسنطينة (الشباب)
		3	الأحداث	سورية		الجزائر (البصائر)
		4	الجزيرة	سورية		قسنطينة (الشباب)
		5	مجلة المطلعة	سورية		
		6	لسان الأحرار	سورية		
9	1939	7	نشرة المكتب العربي حول أحداث فلسطين			
		8	الهداية	مصرية		قسنطينة (الشباب)
		9	المكشوف	مصرية		قسنطينة (الشباب)
		10	العرفان	مصرية		قسنطينة (الشباب)
		11	المجلة المصرية	مصرية		قسنطينة (الشباب)
		12	صوت الشعب	بيروت		الجزائر (الحزب الشيوعي الجزائري)
		13	الكفاح	بيروت		قسنطينة (عبد الله بوزيد)

		14	منارة الشرق	بيروت			قسنطينة (بوشمال)
		15	صوت الحجاز	السعودية			قسنطينة (الشهاب)
		16	أم القرى	السعودية			قسنطينة (الشهاب)
		17	الدفاع القومي	العراق			الجزائر (البصائر)
		18	السجل؟ Assadjal				قسنطينة (الشهاب)
		19	الوحدة المغربية	المغرب			قسنطينة (الشهاب)
		20	الحرية	المغرب			الجزائر (البصائر)
		21	السعادة	المغرب			الجزائر (البصائر)
		22	المغرب	المغرب			قسنطينة (الشهاب)
		23	Marocain Cri Le (صرخة المغرب)	المغرب			
		24	الإرادة	تونس	وطنية	1939.7.24	
		25	الهلال	تونس	انتقادية	1939.7.22	
		26	نشرة المكتب العربي الوطني، رابطة نيويورك	أمريكية	أدبية		قسنطينة (الشهاب)

1947-وهران، تلمسان، مستغانم 1954- تلمسان، ندرومة، سيدي بلعباس، معسكر، تيارت، غليزان		جامعة	تونس	الأسبوع	1
1956- تلمسان، ندرومة، معسكر، تيارت، غليزان					
1947- مستغانم، وهران، تلمسان		مسائية أدبية	تونس	الزهرة	2
1947- مستغانم، وهران، تلمسان		فكاهية انتقادية	تونس	الزهر	3
1954- تلمسان ، وهران، سيدي بلعباس، مستغانم، غليزان معسكر، تيارت		سياسية خبرية	تونس	اليقظة	4
1947- تلمسان			تونس	البعث	5
قسنطينة (الشهاب)			تونس	الوزير	6
1949- تلمسان، معسكر		سياسي مغاربي	تونس	تونس الفتاة	1
		وطني ثم اندماجي	تونس	إفريقيا الشمالية	1
تيارت		اندماجي	تونس	الندوة	1
1954- الجزائر، غليزان، معسكر، تيارت، مستغانم			تونس	فنار تونس والجزائر	2
1954- وهران، الجزائر				صوت إفريقيا	3

1920	10
1949	11
1950	12
1954	13

المراجع

Archives de la Wilaya d'Oran, boites 1422, 4473, 4482, 6985.

Bulletin du Comité de l'Afrique Française 1929-1939.

Bulletin Mensuel d'Information 1933-1940.

Archives d'Outre-Mer, Aix en Provence, France, boites 9h17, 9h46.

جريدة الشهاب (1929 - 1930).

جريدة البصائر (1937 - 1939).

Journal La Défense (1934-1939).

وزارة الشؤون الثقافية التونسية (1985)، **الدليل العام للدوريات العربية**، تونس، دار الكتب الوطنية.

وزارة الشؤون الثقافية التونسية (1975)، **البيبليوغرافية القومية التونسية. الدوريات العربية 1860-1975**، تونس، مصلحة التوثيق.

سيف الاسلام، الزبير (1982)، **تاريخ الصّحافة في الجزائر**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

ناصر، محمد (1978)، **المقالة الصّحفية الجزائرية : نشأتها، تطوّرها، أعلامها من 1903 إلى 1931**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

Ageron, Ch.-R. (1962), Les Musulmans Algériens et la France 1871-1919, Paris, P.U.F., t. 2.

Albert, P. (1979), La presse, Paris, P.U.F., Que sais-je ?

Archambault, F. et Lemoine, J.-F. (1977), Histoire de la presse de 1945 à nos jours ou quatre milliards de journaux : La presse de province, Paris, éd. Alain Moreau.

Betty, T. et Henry, R. (1973), La presse et l'information, Paris, éd. Fillipachi.

El-Korso, M. (1988), Politique et religion en Algérie. L'Islah : ses structures et ses hommes ; le cas de l'Association des 'Ulama' Musulmans Algériens en Oranie 1931-1945, thèse unique, Paris, Jussieu, 1988 (Equivalence en thèse de doctorat d'État en Sciences Politiques, Alger, 1995).

——————— (1988), « Structures islahistes et dynamique culturelle dans le mouvement national algérien 1931-1954 », collectif, Lettrés, intellectuels et militants en Algérie 1880-1950, Alger, O.P.U.

El-Korso, M. (1984), La Guerre d'Algérie à travers cinq journaux catholiques métropolitains (1954-1958), thèse de troisième cycle, Paris, école des hautes études.

Faucher, J.-A. et Jacquemart, N. (1968), Le quatrième pouvoir : la presse française de 1830 à 1960, Paris, l'Echo de la Presse et de la Publicité, sans édition.

Ihaddaden, Z. (1983), Histoire de la presse indigène en Algérie des origines jusqu'en 1930, Alger, E.N.A.L.

Kayzer, J. (1963), « Le quotidien français », Cahier de la fondation Nationale des Sciences Politiques, Paris, A. Colin, 170 p.

Merad, A. (1967), Le Réformisme Musulman en Algérie de 1925 à 1940. Essai d'histoire religieuse et sociale, Paris ; La Haye, Mouton.

——————— (1964), La formation de la presse musulmane algérienne 1919-1939, Tunis, éd. Institut des Belles Lettres Arabes (IBLA).

Sauvy, A. (1971), L'opinion publique, Paris, P.U.F., Que sais-je ?